رحـــــــلات أنور

- ٩ -

مع القنغر فى أستراليا

سَأَلَ أنورُ : « أينَ نحنُ ؟ »

فَأَجابَهُ القَنْغَرُ : « نحنُ فى أواسطِ أستراليا ! »

أنورُ : « لا يُمكِنُ أنْ تكونَ هذه البلادُ أُستَرَاليا ! لأنَّ الصُّورَ التى رَأَيتُها عن أستراليا فيها مَرَاعٍ وبيوتٌ وآلافٌ من الغَنَمِ ! وهنا لا أرَى بيوتاً ولا غَنَماً ولا أُناسا ! ! »

القنغر

القَنْغَرُ : « هذا صحيحٌ ! نَعَمْ ، لا يُوجَدُهنا غَنَمٌ ولا أُناسٌ ! وأستراليا لَيْسَتْ كُلُّها كَمَا تَرَى . ففيها مُدُنٌ كبيرةٌ يَسْكُنُها عَشَرَاتُ الألوفِ من الناسِ . وفيها أقوامٌ يَشْتَغِلُونَ فى مَرَاعِى الغَنَمِ والماشيةِ ، وفى الغاباتِ ! ! ولكِنِّى لا أُحِبُّ الناسَ كثيراً ، لأنهم يُطَارِدُونَنِى ويَقْتُلُونَنِى » .

وكَانَ الجوُّ صَحْواً ، والسماءُ صافيةً ، والشمسُ تَسْطَعُ بنُورِهَا الوَهَّاجِ ، وَتَبْعَثُ حرارةً شديدةً . فَصَاحَ أنورُ : « إنَّ الجوَّ حارٌّ جِدًّا ! ! » فَأَجابَهُ القَنْغَرُ : « نَعَمْ ، هو ذاكَ ! وهذا هو السَّبَبُ الذى من أجْلِهِ لا تَرَى غَنَماً هنا ! ! فالحشيشُ يَجِفُّ لقلةِ الأمطارِ ، ولا يُوجَدُ ماءٌ للشُّرْبِ إلاَّ فى آبارٍ صغيرةٍ قليلةٍ . وهأنَا أشْعُرُ بِعَطَشٍ شَدِيدٍ ! فهيَّا بنا نَبْحَثُ عن ماءٍ نَشْرَبُ منه . »

أنورُ : « إذا كَانَ الأمرُ كذلك فاحْمِلْنِى ، لأنِّى مُتْعَبٌ جِدًّا . »

القَنْغَرُ : « هذا أمرٌ هَيِّنٌ ! اقفِزْ على ظَهْرِى ، وأَمْسِكْ بِى جَيِّداً . »

وفَعَلَ أنورُ كَمَا أَمَرَهُ القَنْغَرُ ، عَلَى أنَّ رُكوبَ القَنْغَرِ لَمْ يَكُنْ أمْرًا هَيِّنًا عليه ، ذلك لِأَنَّ القَنْغَرَ لا يَسِيرُ سَيْرًا مُنْتَظِمًا ، بل يَقْفِزُ قَفَزَاتٍ طويلةً ، قد يَصِلُ طُولُ الواحدةِ منها إلَى نحوِ ستِّةِ أمتارٍ . فَكَانَ أنورُ يَخْشَى الوُقُوعَ فى أثْنَاءِ هذه القَفَزَاتِ الطويلةِ .

وبعدَ أنْ سَارَا قليلا ، قَابَلاَ قَطِيعاً من القَنَاغِرِ يَبْحَثُ عن بِئْرٍ لِيَشْرَبَ منه . والقَنَاغِرُ لا تَسِيرُ بِجَانِبِ بعضِها ، بل فى خطٍّ طويلٍ ، بَعْضُها وراءَ بعضٍ ، وأَذْنَابُها الطَّوِيلةُ بارزةٌ من خَلْفِها ، مما جَعَلَ أنورَ يَسْتَغْرِقُ فى الضَّحِكِ .

وكَانَتِ القَنَاغِرُ كُلُّها مُتَشَابِهَةً : فَفِرَاؤُها من لَوْنٍ

رَمَادِيّ قَاتِم ، وبطونُها بَيْضَاء وأطرافُ أذنابها سوداء والإناثُ أصغرُ أجساما من الذُّكور . ولها جيوبٌ من الأمام تَحْمِلُ فيها أطفالَها الصِّغارَ .

وأخيراً وَصَلُوا إلَى البِئْرِ ، وكَانَتْ مُحَاطَةً بالْمُرُوجِ الْخَضْرَاء ، والأشجارِ العالِيَةِ الوارفةِ الظِّلَال . وأَخَذَتِ القناغِرُ تَشْرَبُ ، ثُمَّ إذا بها تَنْطَلِقُ جاريةً بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ !

فَدُهِشَ أنورُ ، وسَأَلَ نَفْسَهُ مُتَعَجِّباً : « ما الْخَبَرُ ؟ لِمَاذَا تَجْرِى القناغِرُ هكذا ؟ » عَلَى أَنَّهُ زَالَ عنه الْعَجَبُ لَمَّا رَأَى فِتْيَانًا قَادِمِينَ من بُعْدٍ ، يَحْمِلُونَ حِرَاباً خَشَبِيَّةً صغيرةً ، ومِنْ خَلْفِهِمْ كلابٌ تَعْوِى . وكانَ الشُّبَّانُ عُرَاةَ الأجسامِ ذَوِى بَشَرَةٍ سَمْرَاء . وقد أَعْجَبَهُ عُرْيُهُمْ . وقَالَ فى نَفْسِهِ ما أَحْلَى الْعُرْىَ فى يومٍ حارٍّ كهذا ! لَيْتَنِى أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسِيرَ مِثْلَهُمْ . »

وَنَادَاهُمْ أنورُ قَائلاً : « مَاذَا تَفْعَلُونَ ؟ »

فَرَدَّ أَحَدُ الْفِتْيَانِ : « نحنُ نَلْعَبُ لُعْبَةَ الصيادِينَ ، نَتَظَاهَرُ بِأَنَّنَا اصْطَدْنَا قِنْفِرًا ذَكَراً كبيراً من تلك القناغِرِ القويةِ ، التى تَرْفُسُ رَفَسَاتٍ قاسِيَةً بِأَرْجُلِهَا الْخَلْفِيَّةِ . »

فَقَالَ أنورُ : « حَسَنٌ ! ولَكِنِّى لا أُرِيدُ أَنْ أَصْطَادَ قَنَاغِرَ ، لِأَنَّ لى قِنْفِراً صديقا هنا . وأنا مُسْتَعِدٌّ لِأَنْ أَلْعَبَ معكم أىَّ لُعْبَةٍ أُخْرَى إذا أَخَذْتُمُونِى معكم إلى دَارِكُمْ . »

فَوَافَقُوا ، وَجَرَوْا جميعا إلى تَلٍّ قريبٍ ، وَجَدُوا فى الجانِبِ الآخَرِ منه مُخَيَّماً لبعضِ زُنُوجِ أُسْتُرَالْيَا .

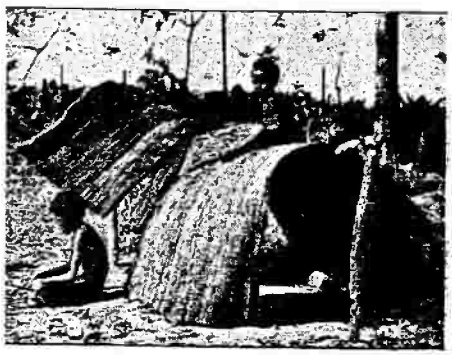

وكانت المنازل عبارة عن أكياس من قشور الأشجار

ولما وَصَلُوا إلَى الْمُخَيَّمِ ، سَأَلَ أنورُ : « ولَكِنْ أَيْنَ منازِلُكُمْ ؟ » لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ إلاَّ أَكْيِبَةً من قُشُورِ الأشجارِ ، لا تَزِيدُ فى ارْتِفَاعِهَا على وِجَارِ الْكَلْبِ .

فَرَدَّتْ بِنْتٌ صغيرةٌ : « هذه هى منازِلُنَا ! فنحنُ لا نَبْنِى بُيُوتاً من الحجارةِ أو الخشبِ ، لِأَنَّنَا نَنْتَقِلُ ، عَلَى الدَّوَامِ ، من مكانٍ إلى مكانٍ وراء الطَّعَامِ . والهواءُ فى هذا الجزءِ مِنْ أُسْتُرَالْيَا دافِئٌ ، ويَنْدُرُ سُقُوطُ الْمَطَرِ ، فَلَسْنَا فى حاجةٍ إلَى خيامٍ . »

ثُمَّ طَلَبَتِ البنتُ من أنورَ أَنْ يَسِيرَ معها إلى داخِلِ أَحَدِ الأَكْيِبَةِ لِيُشَاهِدَهُ . وَدَخَلَ أنورُ ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً سِوَى بعضِ الحشيشِ الجافِّ مُلْقًى عَلَى الأرضِ . ولَمْ يَكُنْ هناكَ مقاعدُ ولا أوعيةٌ أو طباقٌ . ولاحَظَتِ البنتُ أَنَّ القَبْوَ لم يَرُقْ فى نَظَرِ أنورَ . فَالْتَفَتَتْ إليه قائلةً : « نحنُ فى الواقعِ لا نَعِيشُ فى هذه الأكْيِبَةِ ! وإنَّما نَنَامُ فيهـا إذا كَانَ الْجَوُّ مُمْطِراً . وحتَّى فى الليالى القارِسَةِ

البَرْدِ ، كثيراً ما نُشعِلُ النارَ ، ونَنَامُ فى العَرَاء بالقُرْبِ منهـا . »

« أنورُ : « ولـكِنْ كيف تَقْضُونَ نَهارَكُم ؟ »

البنتُ : « عِنْدَنَا أعمـالٌ كثيرةٌ نُؤَدِّيهَا ! فأحياناً نَحْفِرُ الأرضَ بِعَصِيِّنَا الصغيرةِ للبحثِ عن جذورِ النباتاتِ التى نَتَّخِذُ منها طَعامَنَا . وأحيانا نَجْمَعُ البذورَ ، ونَطْحَنُهَا دقيقا . ومن أعمالِنـا صيدُ النَّمْلِ الذى نَجِدُه مملوءا بالعسلِ . »

وهُنَا تَقَدَّمَ أَحَـدُ الأولادِ ، وقَالَ ، مخاطباً أنورَ : « أمَّا نحنُ فإننَا نَلْعَبُ بالبُومِرَانج . وكَانَ أنورُ يَعْرِفُ ما البُومِرَانج . فهى قطعـةٌ من الخشبِ مُقَوَّسَةٌ ، رَأَى مَرَّةً رَجُلًا فى (سَرْكِ) يَرْمِى واحدةً منها . وكَانَ يَعْرِفُ أنَّها تُسْتَعْمَلُ لِصَيْدِ أنواعِ الحيوانِ . ومن خصائِصِها أنَّها لا تَسْقُطُ على الأرضِ ، بل تَدُورُ الى الشَّخْصِ الذى رَمَاهَا بعدَ إصابَةِ الفريسَةِ .

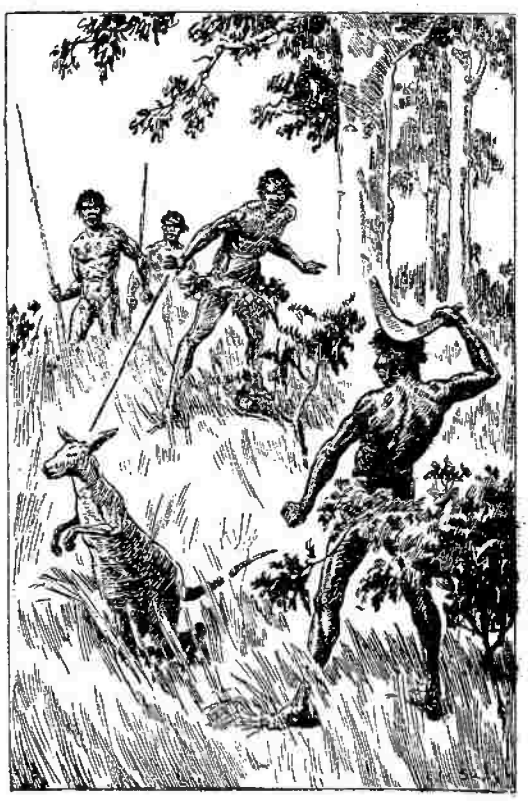

الاهالى يصطادون القنفر

وقَالَ وَلَدٌ آخَرُ : « أمَّا أنَا ، إذا صِرْتُ رَجُلًا ، فَسَوْفَ أَصْطَادُ الْقَنَاغِرَ وآكُلُهَا ! وسَوْفَ أَشُدُّ الثَّعَابِينَ من جُحُورِهَا ، وأَقْتُلُهَا ، ثُمَّ آكُلُهَا أيضا ! إنَّهَا لَلَذِيذَةٌ ! ! وكذلك السَّحَالِيَ والفيرانَ والنَّمْلَ والدِّيدانَ وجُذُورَ الأشجارِ ! كُلُّهَا لَذِيذَةٌ ، إذَا عَرَفْتَ كَيْفَ تُجِيدُ طَبْخَهَا . »

وَكَانَ أنورُ على وَشْكِ أَنْ يَسْأَلَ صَدِيقَهُ الصغيرَ كَيْفَ يُمْكِنُهُمْ الطَّبْخُ ، وهم لَا يَعْرِفُونَ الأفرانَ ولا الكبريتَ ، لولا أَنَّهُ حَانَتْ منـهُ التفاتَةٌ ، فَرَأَى رَجُلًا جالساً على الأرضِ وبِيَدَيْهِ عُودَانِ (عَصَاتَانِ) يَحُكُّ إحْدَاهُمَا بالاخْرَى بقُوَّةٍ . وبعدَ هُنَيْهَةٍ تَصَاعَدَ دُخَانٌ ، أَعْقَبَهُ لهيبٌ ، ثُمَّ اشْتِعَالُ النَّارِ فى كُومَةٍ من الأغصانِ الجافَّةِ .

وبَيْنَمَا كَانَ الرَّجُلُ يُشْعِلُ نارًا بدُونِ ثِقَابٍ — كما رَأَيْتَ — كَانَتِ امْرَأَةٌ تَحْفِرُ فُرْنًا فى الأرضِ . وفى ذلك الفُرْنِ وَضَعَا الأغصانَ المُشْتَعِلَةَ . وعَلَى تلك النارِ وَضَعَا لَحْمَ قَنْفَرٍ ، كَانَا قَدِ اصْطَادَاهُ مِنْ قَبْلُ . وفَوْقَ

اللَّحْمِ وَضَعَا جِلْدًا، ثُمَّ نَارًا فَوْقَ الجِلْدِ. وبعدَ أَنْ نَضِجَ اللَّحْمُ صَارَ نَاعِمًا لذيذاً. ثم اجْتَمَعَ أَهلُ المُخَيَّمِ، ومعهم أنورُ، ليأكلُوا، وقطَّعُوا اللَّحْمَ قِطَعًا بأحجارٍ حادَّةٍ كالسكاكينِ، وكَانُوا يأكُلُونَ بأيديهِمْ. وقد لاحَظَ أنورُ أنَّهُ لا يأكُلُ الشُّبَّانُ من اللحمِ، إلاَّ بعدَ أَنْ يَشْبَعَ الرِّجَالُ الأكبرُ سنًّا؛ فهؤلاء لهم النَّصِيبُ الأوَّلُ.

وبعدَ أَنْ أَكَلَ أنورُ، طَلَبَ ماءً لِيَغْسِلَ ما عَلِقَ بأصابِعِهِ مِنَ الدُّهْنِ. فَصَاحُوا جميعاً: «أتُريدُ أَنْ تَغْسِلَ يَدَيْكَ؟؟ ما هٰذَا؟» قَالُوا ذلك مَدْهُوشِينَ، لأنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ لهم عَهدٌ بمثلِ ذلك. لأنَّ الماءَ قليلٌ جِدًّا. ولا يُوجَدُ إلاَّ القليلُ منه فى بِضْعَةِ آبارٍ، لا يَكْفِي مَاؤُهَا لِلاسْتِحْمَامِ أو للغَسِيلِ، بَلْ قَدْ لا يَكْفِي للشُّرْبِ. مِنْ أَجْلِ ذلكَ يَبْحَثُونَ فى الأرضِ عن بعضِ جُذُورِ نَوْعٍ من النباتاتِ التى تُخَزِّنُ الماءَ من الأمطارِ. وقد تَكُونُ تلكَ الجُذُورُ فى حَجْمِ اللفتِ، وإذا شُقَّتْ نَزَلَ منها ماءٌ كثيرٌ.

ولمَّا لَمْ يَجِدْ أنورُ ماءً ولا صابوناً، صَمَّمَ عَلَى الرُّجوعِ إلى سفينَتِهِ، لأنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بأنَّهُ قَذِرٌ، وفى احْتِيَاجٍ إلى الغَسْلِ.

وَلَمَّا وَصَلَ إلى السَّفِينَةِ، صَاحَتِ الحيواناتُ: «دَوْرِى! دَوْرِى!» فَقَالَ أنورُ: «فَلْيَلْتَقِطْ لنا البَبَّغَاءُ الأخضرُ، وَرَقَةً مِنَ الطربوشِ!» فَالْتَقَطَ البَبَّغَاءُ ورقةً وكَانَ دَوْرُ «الجَمَلِ».

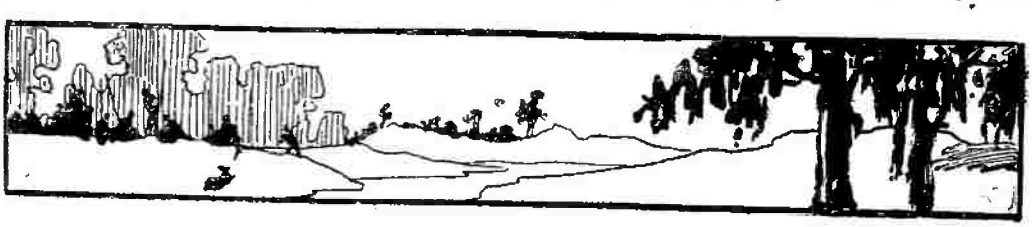

أودعوا متوفراتكم فى

صندوق توفـــــير البريد

يقبل الودائع من خمسة قروش الى خمسمائة جنيه

جميع مكاتب البريد تؤدى أعمـــــال صندوق التوفير

تضمن الحكومة رد الودائع